ومقاما عاليا والقدر قد سبق بانه لم يبلغ رتبته ويجري له غيره مما هو دونه من درجاته
فحققه انه يرضى به فانه اذا رضي بدون ما كانت همته متعلقه به سكونا لما اختاره الله
له رفع الله تعالى درجته ومن هذا الوجه قلنا ان الراضي لا يسوا بارفع من مقامه ويتمناه
ويسال الله واي شي وقع له وفتح له به ورضي به فان متعلق الرضى ما وقع ومتعلق الدعا
الممكن الوقوع قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت
الحسن بن علوية يقول قال ابو تراب النخشبي ليس ينال الرضى من للدنيا في قلبه مقدار قال
الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان من احب الدنيا حبا شديدا لا تتم لفقدها وسر السرور
الكامل بوجودها سوا كانت الدنيا مالا او جاها او عافيه فهو يكره زوال هذه المعاني عنه
ويفرح باضدادها والراضي لا بد ان تزول اختياراته من قلبه ويرضى بكل ما يجريه الله تعالى وافق
هواه او خالف فمن هذا الوجه استبعد ابو تراب ان ينال مقام الرضى من في قلبه للدنيا محبه
قال الامام رضي الله عنه انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا ابو عمرو بن حمدان
ثنا عبد الله بن سيرين وبه قال ثنا بشر بن الحكم قال ثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد
عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا قال الشارح والخبر الذي ورده
فيه اشاره الى انه لا ينال المقامات العاليه من الايمان من المحبه والرضى والتسليم الا من لم يبق
على قلبه ربوبيه لغير الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم والقطيفه
والخميصه فكل من احب شيا من الدنيا حبا شديدا حتى تعلق قلبه به واشتغل بحفظه
وحزني فواته جاز ان يسمى ربا له وهو له عبد لخدمته وحفظه ولهذا قيل لسيد هذه
الطايفه الجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من الدنيا الا مص نتلذذ بها فقال المكاتب
عبد ما بقي عليه درهم فسماه عبد الشهوته وان قلت فان حقيقه الابها انه لا ضار ولا نافع
ولا معطي ولا مانع ولا مبلي ولا زاح الارب الارباب فمتى نظر في نعم الله تعالى به وجريان
نعمه عليه من صغيره الى كبيره وراي فضله عليه في ساير تقلبه ورضي باختياره له ذاق
طعم الايمان ووجد لذته وحلاوته بخلاف من لم يصل الى هذا المقام وتعاطى الامور الشاقه
وتحملها بالتصبر او الصبر وان كان اجره عظيما ولهذا قال اعبد الله في الرضى فان لم تستطع
ففي الصبر على ما تكره خير كثير وانما اجزل الحق الثواب للصابرين ليتحملوا المشاق
ولا ينفروا عن الاعمال الشاقه واما من رزقه القيام بها بلذه وسهوله واوقعها على
احسن وجوهها بقلب فارغ من غيرها ولا مشتغل بمزاحمه فيها فبينهما بون ويصلح
ان يكون هذا المراد وذاك المريد في الاصطلاح قال الامام رضي الله عنه وقيل كتب عمر
ابن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما اما بعد فان الخير كله في الرضى فان

استطعت ان ترضى والا فاصبر وقيل ان عتبه الغلام بات ليله يقول الى الصباح ان تعذبني
فانا لك محب وان ترحمني فانا لك محب قال الشارح وروح هذا الكلام اني محب
لكل ما يرد منك سوا كان مولما او غير مولم وهو معنى الرضى فان المحب ابدا راضي بكل ما يرد من
محبوبه قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول الانسان خزف
وليس للخزف من الخطر ما يعارض فيه حكم الحق تعالى قال الشارح وهذا يدل على ان من لم يبلغ
مقام الرضى كره ما يجريه الله عليه من الاقدار وربما سخط ذلك وصار في صوره المعارض
لقضا الله تعالى وقدره لان الله يريد امرا ويريد انه لا يقع فنبه هذا القايل على ان ابن ادم
خزف يعني فخار خلق من طين ولا يليق بمن خلق من الطين وكان قدره خسيسا ان يعارض
مالكه لما يشا ومن هذا الوجه غلط ابليس لعنه الله من حيث امتنع من السجود لادم نظرا الى كونه
خلق من طين وهو من نار فامتنع من السجود له وغفل عن امر من له الامر وكذلك من نظر الى
نفسه ولم يعرف قدرها وخستها وغلط من لا يصلح تعظيمه وقع في مخالفه امر الله وعدم
الرضى بقضايه وقدره قال الامام رضي الله عنه وقال ابو عثمان الحيري منذ اربعين
سنه ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته قال الشارح وهذا
يدل على ان المقامات الدنيه فيما هو اعلى واني في اي مقام اقامه الحق فيه من
المقامات العاليه ولم ينقله الى ما هو اعلى منه رضي به ولم يكرهه وان انزله عن هذا المقام
العالي الى ما هو دونه من المقامات الدنيه لم يسخطه وهو قوله نقلني الى غيره يعني ما
هو دونه والا فلو كان النقل الى ما هو اعلى منه لم يحسن ان يقول فيه فسخطته فدل على
انه مع الله تعالى راض بكل ما يجريه عليه ما لم يكن مما لا يرضاه الحق ولا يجوز الرضى به
وقوله منذ اربعين يعني ولد نيله لهذا المقام الشريف وان الحق سبحانه يراه
عليه هذه المده الطويله كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما اصبح لي هوى الا في مواقع
قدر الله فعبر بالهوى عن المحبه والرضى قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق رحمه الله يقول غضب رجل على عبد له فاستشفع الى سيده انسانا
فعفا عنه فاخذ العبد يبكي فقال الشفيع لم تبكي وقد عفا عنك فقال السيد
انه يطلب الرضى ولا سبيل له اليه فانما يبكي لاجله قال الشارح رضي الله عنه والعبد
اذا زل زله واستحق عليها العقوبه وغفر له مولاه وعفا عن عقوبته بقي حال رضاه
عنه وهو اسباغه عليه النعم والطافه اياه بما يعوده منه من الكرم زياده اخرى على
العفو عن الزلل والمواخذه ولهذا قال بعضهم فتح علي باب من البسط فزللت زله
فحجبت عن مقامي كذا كذا سنه فلم يواخذ ولم يعاقب وانما سلب ما كان فيه من الاكرام
والانعام قال الامام رضي الله عنه **باب العبوديه** قال الله عز وجل واعبد ربك حتى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)